

مظاهر التعايش السلمي

في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

د.سهام عريبي زايد
جامعة بغداد كلية الآداب

المستخلص

جعل الإسلام في مقدمة مقاصده تحقيق العدل والمساواة بين الناس وإشاعة روح المحبة والتسامح بين أبناء المجتمع من أجل بناء الأمة القوية التي تستطيع أن تحقق لأبنائها كل ما يحلمون به، ولما كان إلى يومنا هذا متعدد الأديان، لقد وضع القرآن الكريم قواعد واضحة للعائلة البشرية، وأعلن الإسلام أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وهذا يعني وحدة الأصل الإنساني، والناس جميعاً أبناء العائلة الإنسانية ولهم الحق في العيش والكرامة دون استثناء فالإنسان مكرم في نظر القرآن الكريم دون النظر إلى دينه أو لونه أو جنسه، قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا. الاسراء ٧٠، فلا يجوز أن يكون الاختلاف سبباً في العداوات بل يجب أن يكون سبباً للتعارف وعمل الخير، وقد توصلت الباحثة من خلال بحثها إلى النتائج الآتية:

١. التسامح عقيدة الإسلام الثابتة والتعايش مع الآخرين بغض النظر عن هويتهم

ومعتقداتهم والتعاون والعمل المشترك

٢. الحوار هو أساس العلاقات الإنسانية، والاحترام المتبادل

٣. الاعتراف بالتنوع وهو السبيل للتعايش السلمي والتفاعل

واستكمالاً للبحث الحالي أوصت الباحثة بماياتي

١. العمل على نشر ثقافة التسامح ونبذ التعصب بكل أنواعه

٢. الالتزام بالمبادئ الأخلاقية الكريمة

Abstract

Islam has made its goal to achieve justice and equality among the people and to spread the spirit of love and tolerance among the people of society in order to build a strong nation that can achieve for all its children what they dream of. And to this day multi-religious, the Koran has established clear rules for the human family, Islam is that all people are created from the same one, and this means the unity of the human origin, and the people are all members of the human family and they have the right to live and dignity without exception, man is honored in the eyes of the Holy Quran without regard to his religion, color or gender,) And We have carried them on land and sea, and we have provided them with good things and preferred them to many of us who have created us. ٧٠. The difference can not be a cause of hostility, but must be a reason for acquaintance and good work.

١. Tolerance Islam's fixed doctrine and coexistence with others regardless of their identity, beliefs, cooperation and joint action

٢. Dialogue is the basis of human relations and mutual respect

٣. Recognition of diversity is the way to peaceful coexistence and interaction

To complement the current research, researcher Maayati recommended

١. Work to spread the culture of tolerance and renounce intolerance in all its forms

٢. Adhering to ethical principles

المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا خير امة اخرجت للناس تهدي إلى البر والتعايش السلمي على مختلف ألواننا بالمحبة والاخاء ولا فرق بين اعجمي وعربي إلا بالتقوى ، والصلاة والسلام على من علم البشرية أدب التعايش وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين ، ان الدين الإسلامي ينبئ بعكس ما يتداول ويرمى به الاسلام اتهامات، فالأديان كما عرفت من نصوصها جاءت لترسخ الأخوة والسلام و المحبة بين بني البشر، و هي تركز أن الأنسان يهتدي يهدي الخالق الرؤوف الرحيم الذي لا يريد ألا

الخير! ولهذا يقال في علم الأديان، أن الإله في الأديان السماوية - خاصة- له أخلاقي أو الها الخير ، ولا يصدر منه إلا ما هو الأصلح للحياة البشرية على المعمورة. ولقد ورد عن الرسول الكريم(ص) قوله (الخلق كلهم عيال الله، احبهم إليه أنفعهم لعياله) وقوله(كلكم لآدم وآدم من تراب)

مشكلة البحث

ان مدى الشعور بالألم والاحداث والظواهر السلبية المنتشرة هذه الايام بين مختلف الشعوب والقوميات وحالة الاختلافات والتمايز بين افراد المجتمع على الاسس الطائفية والمذهبية والتناحرات المستمرة بين اطياف الشعب الواحد وخصوصا في بلدنا الذي يعيش في مصادمات مستمرة وحالات الكراهية والعنف بين ابناء الشعب والايام الحرجة لذا فان هذا الموضوع يحتاج الى الدراسة والتشخيص والبحث عن الاسباب التي ادت الى هذا التدهور والانحلال والعمل على معالجتها بشكل جذري لان عدم التعايش بين اديان المجتمع يعد مشكلة خطيرة تهدم البلد وان وجود التعايش بين الاطياف يعمل على توحيد المجتمع ونموه وازدهاره وبالتالي يصنع القوة لدى الابناء والمحبة والتسامح بين افراد المجتمع والمحافظة على كيانه

اهمية البحث:

لقد جعل الإسلام في مقدمة مقاصده تحقيق العدل والمساواة بين الناس واشاعة روح المحبة والتسامح بين أبناء المجتمع من أجل بناء الأمة القوية التي تستطيع أن تحقق لأبنائها كل ما يحلمون به، ولما كان الى يومنا هذا متعدد الأديان، أي ان رعايا المجتمع منذ عصر النبي الدولة الإسلامية ليسوا مسلمين جميعاً وإنما فيهم المسلم وفيهم غير المسلم كان لزاماً أن يستتبط الفقهاء من القرآن والسنة الوسائل التي تقوي روابط هذا المجتمع وتجعله يتعايش سلمياً مع بعضه، وهذه الوسائل متعددة الجوانب فيها ما هو أخلاقي وما هو اجتماعي وما هو اقتصادي وغيرها

وان التعايش السلمي يحمل مضامين اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية تهدف جميعها لإيجاد بيئة اخلاقية لإسعاد المجتمع الإنساني ويؤمن ابن خلدون بان(الاجتماع الإنساني ضرورة لازمة وشرط حتمي للمدينة و الحضارة فهو ضروري لإشباع حاجات الإنسان الأساسية ، ودونة يصبح وجودهم ناقصاً و تكون إرادة الله الهادفة إلى إسكانهم لأرض غير تامة)(محمد، ١٩٨٤، ١٧:)

أن التعايش السياسي يعني الحد من الصراع أو ترويض الخلاف العقائدي بين قوتين، أو العمل على احتواء ذلك الصراع مما يفتح مجالاً لقنوات الاتصال بين الطرفين المتصارعين(الغريائي، ٢٠٠٣: ٤)، ومن الناحية الاقتصادية يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب فيما له صلة بالمسائل القانونية والاقتصادية والتجارية (التويجري، ١٩٨٠: ٢) اما على الصعيد الديني والحضاري والثقافي وتشمل تحديداً معنى التعايش الديني أو الحضاري، والمراد به أن تلتقي إرادة اهل الاديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من اجل أن يسود الأمن والسلام في العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الاخاء والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشر جميعاً من دون استثناء

تعريف المصطلح

التعايش السلمي:

هو اتفاق طرفين او عدة اطراف على تنظيم وسائل العيش، أي الحياة فيما بينهم وفق قاعدة يتم تحديدها ، وتمهيد السبل المؤدية اليها ، ويؤثر الغرب أن يكون المقصود بالتعايش السلمي هو ما يطلق عليه : عيش ودع غيرك يعيش ايضاً (التويجري ، ١٩٩٨ : ٣)

الحوار و أثره في التعايش السلمي:

فالتعايش السلمي، يهدف إلى التعارف والتواصل بين أهل الأديان، فيما يتعلق بالمعيشة التي تفرضها طبيعة الحياة البشرية و حاجاتها الفطرية فهو لا يتضمن محبة او ولاء أو اعترافاً بصحة دين الآخر، أو تركية له أو مدحا، بل يتضمن التنازل عن أمر

من أمور الدين بحجة ترغيبهم في الدخول في الإسلام ، أو إعطاء صورة حسنة عن الإسلام، أو بسبب آخر .

وينبغي ان نفرق بين المفهوم الصحيح للتعايش السلمي ، وبين ذلك الذي اخذ مدلولاً اخر، حيث يتضمن أموراً مخالفة تماماً للإسلام و مقاصده، كإنكار الحدود، والسماح للكافر بنشر كفره في المجتمعات الإسلامية بدعوى الحرية الدينية ، فهذا وغيره مخالف لكتاب الله تعالى وهدى النبي صلى الله عليه وسلم، والنصوص في هذا الباب صريحة بينة ، منها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ) الممتحنة ١ وبحكم سهولة الأتصال و التعارف بين البشر من شتى الجنسيات و الأديان ، عن طريق موقع التواصل الاجتماعية المختلفة ، أصبح لزاماً على الأمة الإسلامية ،أفراداً و جماعات و مؤسسات - سواء داخل العالم الإسلامي ، أو خارجه - الاهتمام بمصطلح الحوار ، ووضعه في إطاره الصحيح بضوابطه الشرعية و تفعيل على مستوى البرامج التربوية والتعليمية والإعلامية و حتى لاتحدث انفلاتات عقديّة أو فكرية لقيمنا الحضارية الإسلامية، فقد يتلقفها شبابنا وتعود عليهم بما لا ينفعم ، و خاصة وأن الثقافة الإسلامية مفتوحة على حضارات الأمم ، متجاوبة مع ثقافات الشعوب ، بحكم مبدأ عالمية الإسلام الذي يعتبر الأساس الثابت الذي تقوم علي علاقة المسلم مع أهل الأديان السماوية. (سليمان، ٢٠١٥: ١٦٩)

التعايش من منظور اسلامي:

إن التعايش في الاسلام ينطلق من قاعدة عقائدية، وهو ذو جذور إيمانية. كقوله تعالى(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) ال عمران: ٦٤ في الدلالة على عمق مبدأ التعايش في مفهوم الاسلام. وذلك بالمساحة المشتركة بين المسلمين واهل الكتاب مساحة واسعة، وإذا كان الاسلام قد جعل في قلوب المسلمين متسعاً للتعايش مع بني الانسان كافة ففيه من باب اولى، متسع للتعايش بين المؤمنين بالله

دعوة القرآن الكريم والسنة النبوية للتعايش مع الآخر

لقد سار المسلمون على سيرة نبيهم فعاشروا المسيحي و اليهودي و غيرهم من أهل الملل والنحل بصفاء ، فكان المسيحي و اليهودي يجاوران المسلم فيتزاورون ويتهادون لا يفصلهم إلا المسجد والكنيسة والبيعة . روي أن غلام لابن عباس رضي الله عنهما ذبح شاء فقال له ابن عباس : لا تنس جارنا اليهودي (طبارة، ١٩٨٨ : ٢٧٥)

لقد وضع القرآن الكريم قواعد واضحة للعائلة البشرية ، واعلن الاسلام أن الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة، وهذا يعني وحدة الأصل الإنساني فقال الله تعالى(يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

والناس جميعاً ابناء العائلة الانسانية ولهم الحق في العيش والكرامة دون استثناء فالانسان مكرم في نظر القرآن الكريم دون النظر الى دينه او لونه او جنسه ، قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا. الاسراء ٧٠ ، فلايجوز ان يكون الاختلاف سببا في العداوات بل يجب ان يكون سبباً للتعارف وعمل الخير فانه تعالى يقول (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات ١٣) والذين لم ينتموا الى الاسلام لايحاربهم دين الله عز وجل ولايقاتلهم لانه لا إكراه في الدين، ويجب معاملتهم المعاملة الطيبة، بناءً على مبدأ الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة

ولما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ، والتي كان يقطنها اتباعه من المسلمين ، وبعض المشركين العرب وقبائل يهودية ، فاقام حلفاً مبيناً على العدالة بين المسلمين واليهود فلم يأت الرسول (ص) ليمحو وجود اليهود من المدينة وانما اعترف بدينهم وترك لهم حرية ممارسة شعائرهم وكان يدعوهم إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعندما حاربهم لم يحاربهم بسبب الاختلاف معهم في الدين وانما

بسبب نقضهم للمعاهدات التي كانت بينهم وبين المسلمين بالاضافة الى سعيهم الدائم لتأليب العرب والمشركين ضد النبي (ص) والاسلام ، فالحرب كانت دفاعية وقائية . (الغرياني، ٢٠٠٦: ١٤)

مظاهر التعايش السلمي في عصر الاسلام:

١- المساواة:

يستوي في الاسلام جميع البشر بالنظر إلى عقيدته وشريعته بغض النظر عن الفروقات الشخصية او الاجتماعية فالإسلام دعا إلى الوحدة والمساواة بين جميع البشر وافر مبدأ تكافؤ الفرص والعدل بين الجميع وقد رسخ الرسول(ص) اسس ومبادئ المساواة، وافر لغير المسلمين حرية العقيدة على دينهم اقر بين السكان مبدا الحقوق والواجبات بقوله " وان من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة" وقد ساوى بين اليهود انفسهم بعضهم ببعض .

٢- العدل ورفع الظلم:

يعد العدل من أهم المقومات التي يقوم عليها بناء الأمة الإسلامية، بل هو سبب وصفها بالخيرية، إذ قال "لاتزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت وإذا حكمت عدلت، وإذا استرحمت رحمت" من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة

ومن ضروب القسط أن يسود التعايش بين الأمم والشعوب، بالمعنى الراقى للتعايش الذي يقوم على اساس العدل في المعاملة والمساواة في العلاقة وقد طبق المسلمون المستوى اللائق بالإنسان سواء في معاملة من لايؤمن بالاسلام وبمبادئه أو في نظافة المجتمع من الفاحشة او في التعاون على البر والتقوى

٣- الحرية الدينية:

وهي حرية غير المسلم في إعتناق الدين الاسلامي، وحرية إقامة ومزاولة الشعائر الدينية فالتسامح الديني يعد اصل من أصول الإسلام ، على روح التسامح وعدم التعصب ، ومن الاحاديث النبوية التي تذكر في هذا الصدد قول الرسول(ص) في خطبة الوداع"

يأيتها الناس إن ريكم واحد وأباكم واحد كلكم لآدم إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى

٤- الوفاء بالعهد والمواثيق

اقام الرسول (ص) علاقاته مع غير المسلمين على عدم الغدر او الخيانة، واوصى الجيش بوصايا عديدة كانت وصيته بعدم الغدر من ابرز هذه الوصايا فقد روي الإمام مسلم في صحيحه عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال " كان رسول الله (ص) إذ أمر أمير على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال: اغزو باسم الله في سبيل الله قاتلو من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا ، وحذر عليه الصلاة والسلام من الغدر، وتوعد الغادرين بما اعد الله لهم يوم القيامة من الخزي والعار حين يرفع لهم لواء يعرفهم الناس به فيفضحهم الله يوم القيامة أمام الخلائق، فقال عليه الصلاة والسلام "لكل غادر لواء يوم القيامة . الغرياني، ٢٠٠٦: ١٢-٢١)

٥- التسامح :

إن التسامح في المنظور الإسلامي هي ثمرة التصور الإسلامي للإنسان الذي يقوم على أساس معايير اثنين، أولهما تحديد غاية الوجود للإنسان الأسباب لتحقيقها ، ومن ثم الالتزام بالأسباب التي تتواءم مع هذا الغاية ولا تصادمها ، وثانيهما هو مد لوعي بالوجود الإنساني إلى ما وراء الحياة الدنيا القصيرة الفانية ، إلى الحياة الخالدة الباقية .

قام الاسلام على اسس متينة من التسامح وهو تعايش المسلمين مع الديانات و العقائد في البلدان التي فتحوها خلال القرون الماضية و عمل الرسول (ص) صحيفة أو ميثاق بينه او بين اليهود الذين يقطنون في المدينة يحترم فيها عقائدهم وتلتزم فيه الدولة بدفع الأذى ، ويكونون مع المسلمين يداً واحدة على من يقصد المدينة بسوء "يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم ،مواليهم وأنفسهم...ولبقية اليهود من بني النجار يهود بني الحارث....ما ليهود بني عوف ، وإن بطانة يهود كأنفسهم .. " " على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ، و إن

بينهم النصح ...و النصر للمظلوم " (هشام، ١٩٧٩: ١٦٧) فطبق بذلك الرسول (ص) مبادئ التسامح الديني في البذور الأولى للحضارة الإسلامية. (السباعي ، ١٩٩٩ : ١٣٤)

.النتائج

١- التسامح عقيدة الاسلام الثابتة والتعايش مع الاخرين بغض النظر عن هويتهم ومعتقداتهم والتعاون والعمل المشترك

٢-الدعوة الى احترام المعاهدات والعهود والمواثيق

٣-الحوار هو اساس العلاقات الانسانية ، والاحترام المتبادل

٤- الاعتراف بالتنوع وهو السبيل للتعايش السلمي والتفاعل التوصيات

١-العمل على نشر ثقافة الحوار بين الاديان

٢-تعليم النشئ حقيقة التعايش السلمي في العصور الاسلامية عبر المراحل الدراسية

٣-التعاون مع المؤسسات الاخرى

٤-العمل على نشرثقافة التسامح ونبذ التعصب بكل انواعه

٥-الالتزام بالمبادئ الاخلاقية الكريمة

المصادر

التويجري، عبد العزيز بن عثمان (١٩٩٨) :الإسلام و العايش بيب الأديان في افق القرن الحادي والعشرون ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة

السباعي ، مصطفى (١٩٩٩): من روائع حضارتنا، دار الوراق، المكتب الإسلامي

سليمانى ،د. عبد القادر احمد جامعة الحوار(٢٠١٥): الحوار وأثره في دائرة التعايش

السلمي، وهران، الجزائر، المجلد باسم الاسلام

طبارة، عفيف عبد الفتاح (١٩٨٨):روح الدين الإسلامي،عرض تحليل الاصول

الاسلام وادابة احكامه تحت ضوء العلم والفلسفة، دار العلم للملايين،

الغرياني ، د. عادل محمد ، (٢٠٠٦): التعايش السلمي في العصور الدول الإسلامية
، جامعة العلوم الإسلامية في ماليزيا، كولومبو - سريلانكا
محمد، عبد الرحمن (١٩٨٤): المقدمة، ط١، دار القلم، بيروت
هشام، أبو محمد عبد الملك (١٩٧٩): السيرة النبوية، مكتبة المنار الاردن